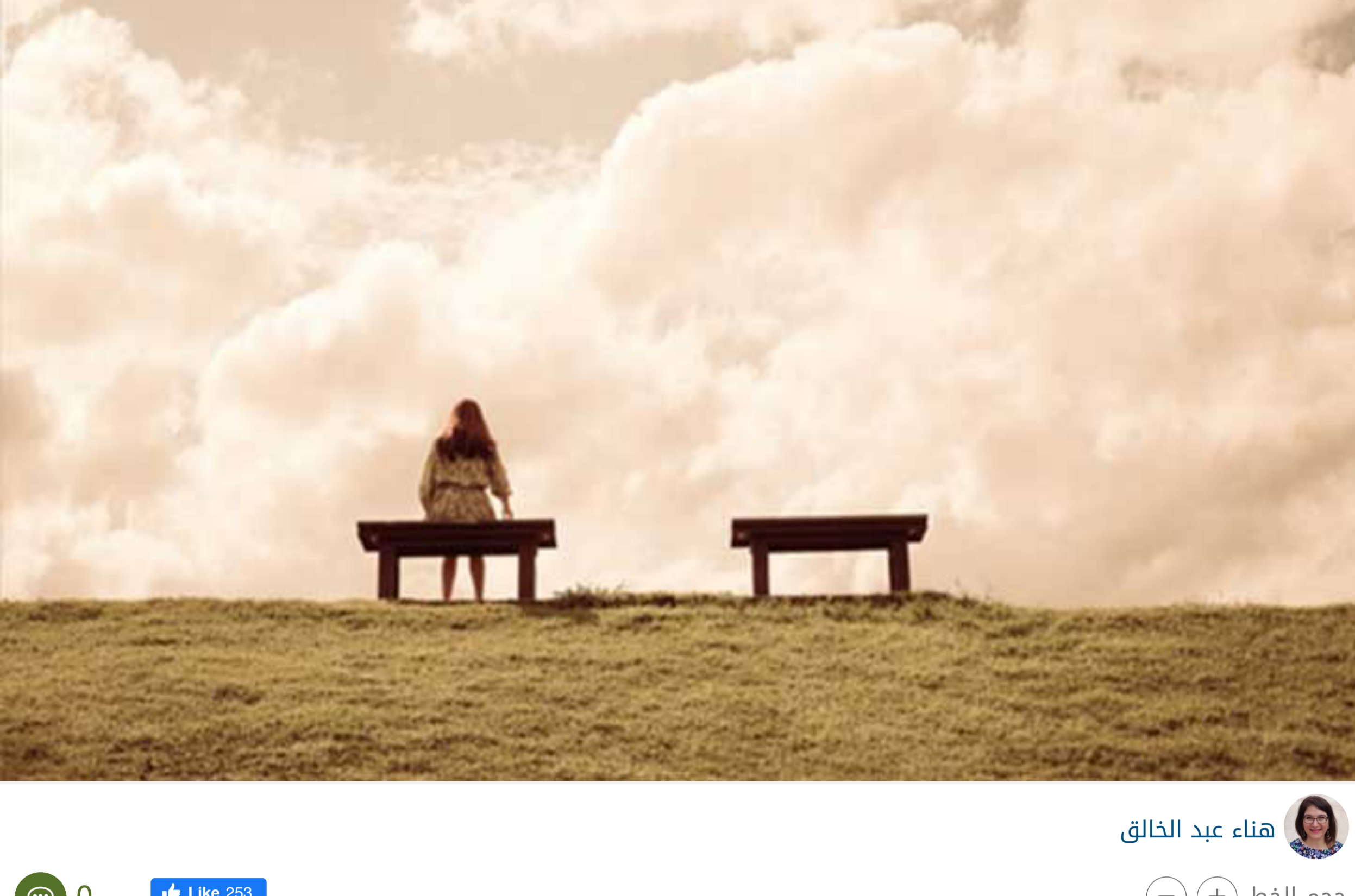


العزلة وخيار الإبداع

2020 - يونيو - 15



هناء عبد الخالق

0
Like 253

حجم الخط

الفنان هو رثة المجتمع ومنتفس له، نابض بالحياة والتغيير، يعايش حالات أفراده وحاجاتهم، ويتفاعل معهم كحبكة نسيج لا تستقيم من دون حياكة. فيصوغ أعماله الفنية وفق قراءته لا يدور حوله، وما يلامس أحاسيسه، لكن من خلال تفكيك هذه المعطيات والأشياء، وإعادة تركيبها مجدداً، وهذا بالمبدأ يحتاج إلى عزلة بين فترة وأخرى، لإطلاق هواجسه وأفكاره بطريقة مختلفة ومتمردة على الواقع، وإن كانت تجاربه.

هذه العزلة الاختيارية تقود إلى الإبداع، وهي حاجة ملحة له، فالظاهرة الإبداعية أقرب إلى الحوار والتفاعل في بداية اللطاف، مع الغوص في التكوين النفسي للفرد المبدع، الذي يعايش مجمل الأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية، وأنماط من الحياة مختلفة، من أجل العثور على اللعاني للممكنة كافة، التي تقوده إلى عملية الإبداع وتحقيق حاجاته الداخلية. من هنا تبدو اللحظة الإبداعية ليست لحظة انفعالية تتماشى مع السائد، بقدر ما هي مزيج يربط بين انفعالات وأبعاد روحية وجدانية حسية، تفاعلت مع مرجعيات بصرية، وتبلورت في عزلة اختيارية. لكن يبقى السؤال أين نحن اليوم من الإبداع في عزلة قسرية، إجبارية لحالة صحية هددت مكامن النفس الإنسانية؟

فيروس صغير (كورونا) لا يرى بالعين المجردة، أشاع الرعب في النفوس، ناهيك مما أثارته التخمينات بشأنه من التوتر والتردد، والاحتمالات المنقوصة أحياناً، والمبالغ فيها أحياناً أخرى، بالطبع هذا الوضع يحلينا كل يوم إلى شرح جديد. هذا الوباء العالمي كشف المستور بتقاذف التهم من حرب بيولوجية إلى التغاضي عن الاهتمام بصحة الإنسان، إلى صراع السيطرة على العالم.. وخلاصة طعى عليها مفهوم واحد هو العزلة.. هي عزلة ليست حقيقية لحالات المبدعين، يخترقها زمن بطيء متردد، يحاكي هذا الكون برمته، سيطرت فيها وسائل التواصل الاجتماعي على المشهد بأكمله، فكان الفن جزءاً من هذه المنظومة، فشهدنا الكثير من منصات العروض الفنية، تحت عناوين مختلفة، من تغيير للواقع بمفهوم جمالي، فكانت الأعمال تعرض تباغاً لقاء دعوات من منظمين، أو من قبل الفنانين أنفسهم، على اعتبار أن ذلك وسيط جيد، وبديل للمعارض، لتداول الأفكار الفنية، فشهدنا التكرار والتسطيح، من دون عمق للأفكار والتقنيات في الغالب، فكان هدف البعض توعية المجتمع من أخطار الفيروس أو مواجهة الخوف بالتحدي. يقول توماس أديسون: "أفضل التفكير يكون في العزلة، أسوأه يكون في الزحام". فهل تستطيع عزلة وبائية قسرية في زمن متردد أن تقود إلى الإبداع؟

استطاعت هذه العزلة أن تقودنا إلى عمقنا الإنساني نستلهم منه ما فاتنا خلال زمن توالي بسرعه التكنولوجيا، وحرهبا المستمرة بالتطوير، ونحن نجري لاهئين خلفها، بحيث بات عالمنا في الغالب غير حقيقي وافتراضياً، وبتنا في ألفة معه، لدرجة اغترابنا عن أنفسنا. كذلك الطبيعة في هذه العزلة علمتنا درسا فكانت أقوى من البشر جميعاً، بحيث استطاعت في وقت قصير الشفاء من جروحها إزاء الممارسات البشرية ضدها على مدى سنوات.

لا شك في أن هذه العزلة أثارت الارتباك في النفوس والعداات، ولكن في جزء منها قادتنا إلى التحديات، إلى التأمل في كل ما يجري حولنا، وإمكانية التغيير في بعض المفاهيم السائدة التي لا نلاحظها إلا إذا ارتفع جدارها ووقفنا لا خيار أمامنا إلا بهدم هذا الجدار. أما طريق الإبداع فلا يكتفي بالعزلة، بل يحتاج أيضاً إلى صخب الحياة وجنونها، إلى الحركة في العمل، إلى التواصل الحسي، إلى السفر.. كل ذلك يحفز الطروحان في داخلنا، فالوقت المتراكم الذي نلهث فيه وراء فسحة، هي اختيارنا للعزلة بمزاجنا، والخروج منها حين يحلو لنا. هي عزلة حرة ملونة نحن أسيادها، نختارها للهرب من الضجيج، لأن يقذفنا ضجيج العالم المتهاك إليها، وأنا على قناعة بما قاله فرناندو بيسوا:

"الحرية هي امتلاك العزلة، حرّ أنت إن استطعت الابتعاد عن الناس، من دون أن تُجبر على اللجوء إليهم".

عزلتنا اليوم لا لون لها، رغم سحرها للتحفي في حالتها القسرية، التي أعادتنا إلى ذاتنا في موقف حائر، نلمس مكامن التحدي داخلنا، في ضجيج كوني يتردد فيه صدى الخوف المقل، والرهبة من التفاعل مع النسيج البشري، هو فقدان الإحساس بالواقع.. ربما هذا سيقودنا إلى إبداع وتحدٍ من نوع آخر.

*فنانة تشكيلية وأستاذة في الجامعة اللبنانية

كلمات مفتاحية

هناء عبد الخالق

التعليقات

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها *

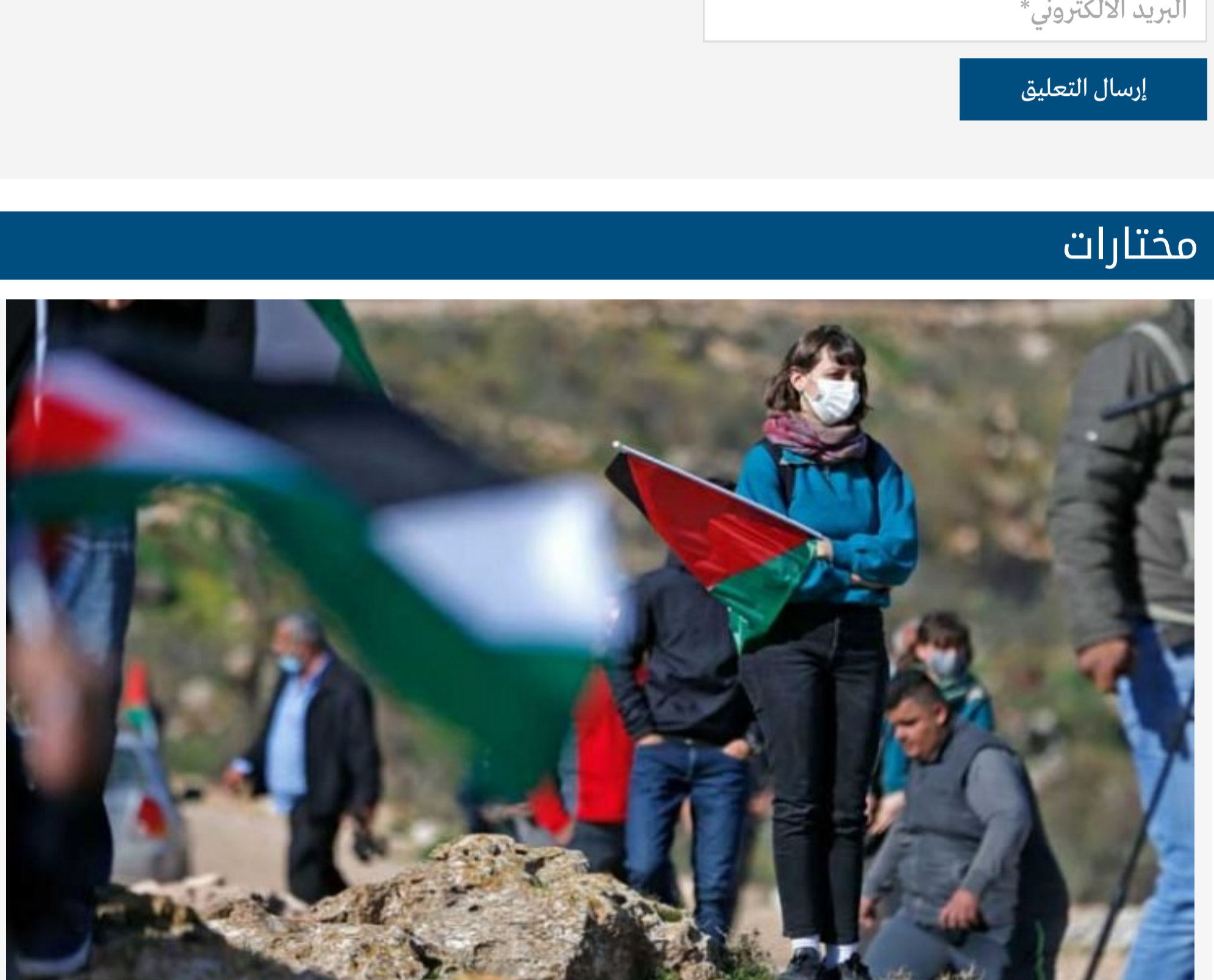
أكتب تعليقك هنا

الاسم*

البريد الإلكتروني*

إرسال التعليق

مختارات



العتور على عامل فلسطيني مشوقاً داخل مستوطنة وعائلته تتهم المستوطنين وقوات الاحتلال تنفذ اعتقالات تطال سيدات

منذ 53 دقيقة



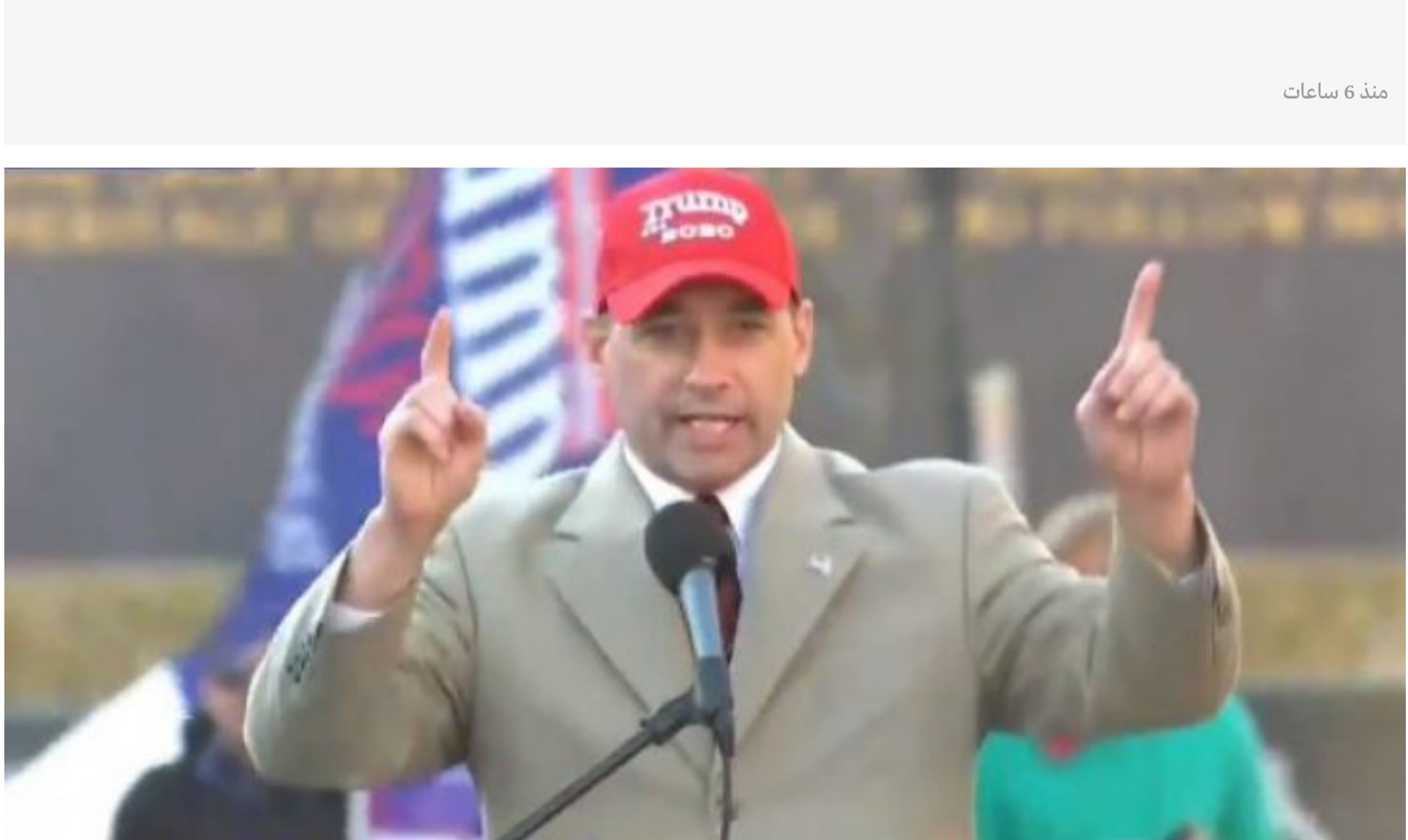
عقوبات واشنطن ضد تركيا تهدف إلى تخويف الدول الأخرى من اقتناء صواريخ "إس 400" الروسية

منذ 3 ساعات



روحاني: لا شك أن أمريكا ستعود لالتزاماتها وسترفع العقوبات

منذ 6 ساعات



نائب أمريكي يصف كورونا بالوباء المفبرك وسط ارتفاع كبير في عدد الإصابات بالولايات المتحدة- (فيديو)

منذ 15 ساعة

اشترك في قائمتنا البريدية

اشترك

أدخل البريد الإلكتروني *